ويلتزم القول بأنهم الملائكة عليهم السلام فيكون من عطف المباين أو هما بيان لما في الأرض والمراد بالملائكة عليهم السلام وملائكة يكونون فيها كالحفظة والكرام الكاتبين ولا يراد بالدابة ما يشملهم و ما إذا قلنا : أنها مختصة بغير العقلاء كما يشهد له خبز ابن الزبعري فاستعمالها هنا في العقلاء وغيرهم للتغليب وأما إن قلنا : إن وضعها لأن تستعمل في غير العقلاء وفيما يعم العقلاء وغيرهم كالشبح المرئي الذي لا يعرف أنه عاقل أو لا فإنه يطلق عليه ما حقيقة فالأمر على ما قيل غير محتاج إلى تغليب وفي أنوار التنزيل أن ما لما استعمل للعقلاء كما استعمل لغيرهم كان استعماله حيث اجتمع القبيلان أولى من إطلاق من تغليبا وفي الكشاف أنه لو جيء بمن لم يكن فيه دليل على التغليب فكان متناولا للعقلاء خاصة فجيء بما هو صالح للعقلاء وغيرهم إرادة العموم وهو جواب عن سبب اختيار ما على من وحاصله على ما في الكشف إن من للعقلاء والتغليب مجاز فو جيء بغير قرينة تعين الحقيقة والمقام يقتضي التعميم فجيء بما يعم وهو ما وأراد أن لا دليل في اللفظ وقرينة العموم في السابق لا تكفي لجوار تخصيصهم من البين بعد التعميم على أن اقتضاء المقام العموم وما في التغليب من الخصوص كاف في العدول انتهى .

وقيل بناء على أن ما مختصة بغير العقلاء ومن مختصة بالعقلاء : إن الإتيان بما وارتكاب التغليب أوفق بتعظيم ا تعالى من الإتيان بمن وارتكاب ذلك فليفهم وهم أي الملائكة مع علو شأنهم لا يستكبرون .

49 .

- عن عبادته تعالى شأنه والسجود له وتقديم الضمير ليس للقصر والسين ليست للطلب وقيل : له على معنى لا يطلبون ذلك فضلا عن فعله ولإتصاف به وإذا قلنا إن صيغة المضارع للإستمرار التجددي فالمراد استمرار النفي والجملة إما حال من فاعل يسجد مسندا إلى الملائكة أو استئناف للإخبار عنهم بذلك وإنما لم يجعل الضمير لما لاختصاصه بأولي العلم وليس المقام مقام التغليب وخالف في ذلك بعضهم فجعله لها وكذا الضمير في قوله سبحانه : يخافون ربهم وممن صرح بعود الضمير فيه على ما أبو سليمان الدمشقي وقال أبو حيان : أنه الظاهر وذهب ابن السائب ومقاتل إلى ما قلنا أي يخافون ما لك أمرهم من فوقهم إما متعلق بيخافون وخوف ربهم كناية عن خوف عذابه أو الكلام على تقدير مضاف هو العذاب على ما هو الظاهر أو متعلق بمحذوف وقع حالا من ربهم أي كائنا من فوقهم ومعنى كونه سبحانه فوقهم قهره وغلبته لأن الفوقية المكانية مستحيلة بالنسبة إليه تعالى ومذهب السلف قد أسلفنا لك وأظنه على ذكر

منك .

والجملة حال من الضمير في لا يستكبرون وجوز أن تكون بيانا لنفي الإستكبار وتقريرا له لأن من خاف ا تعالى لم يستكبر عن عبادته واختاره ابن المنير وقال : إنه الوجه ليس إلا لئلا يتقيد الإستكبار وليدل على ثبوت هذه الصفة أيضا على الإطلاق ولا بد أن يقال على تقدير الحالية : إنها حال غير منتقلة وقد جاءت في الفصيح بل في أفصحه على الصحيح وفي اختيار عنوان الربوبية تربية للمهابة وإشعار بعلة الحكم ويفعلون ما يؤمرون .

50 .

- أي ما يؤمرون من الطاعات والتدبيرات وإيراد الفعل مبنيا للمفعول جرى على سنن الجلالة وإيذان بعدم الحاجة إلى التصريح بالفاعل لاستحالة استناده إلى غيره سبحانه واستدل بالآية على أن الملائكة مكلفون مدارون بين الخوف والرجاء أما دلالتها على التكليف فلمكان الأمر وأما على الخوف فهو أظهر من أن يخفي وأما على الرجاء فلاستلزام الخوف له على ما قيل وقيل : إن اتصافهم بالرجاء لأن من خدم أكرم